السياق الخارجي عند روبرت دي بوجر اند وتطبيقاته على النص القرآني

صغرى بدري

الرتبة: (طالب دكتوراه، فرع اللغة العربية وآدابها في جامعة خليج فارس، بوشهر – إيران)

s.badri1386@gmail.com

د.سيد حيدرفرع شيرازي

الرتبة: (أستاذ مشارك، قسم اللغة العربية وآدابها في جامعة خليج فارس، بوشهر- إيران)

shirazi@pgu.ac.ir

تاريخ الإرسال	تاريخ القبول	تاريخ النشر
2022/01/19	2022/06/09	2022/07/30

Abstract:
The text turned to a sentence deficit in the process of linguistic description of verbal phenomena, until (Robert de Beaugrand) came and set seven criteria for textuality, three of which include the external context. What is meant by external context is the material, cultural and social conditions surrounding the text, and this context include Situation, media, and intertextuality.The context of the situation plays a significant role in composing speech and weaving it according to the conditions that require, and it also has an influential role in determining the significance and standing on it. The media is one of the most important clues for which the text is created, and it searches for the extent to which the text is characterized by expected elements versus unexpected elements, or the known versus the unknown (surprising versus usual). Intertextuality is one of the features of the text that refer to other previous or contemporaneous texts. In this research, we relied on investigating information from its sources, then we followed the descriptive approach and the significance of this information theoretically according to de Beaugrand's views, and then analyzed its elements in the light of textual linguistics and in the light of ancient Arabic critical studies. The ancient Arabs dealt with situational, media, and many forms of intertextuality in their writings. By applying these criteria to the Qur'anic text, we saw the role of context and understanding the reasons for revelation in analyzing some verses. We also saw that unusual Qur'anic structures break the horizon of the recipient's expectations and as a result raise the media competence found in the Qur'anic text. We proved that intertextuality contributes to revealing some Qur'anic meanings, and we conclude that all these three criteria cause the semantic development of the noble verses, highlighting God's will better and reducing the possibilities.

keywords: The external context, Robert de Beaugrand, linguistics of the text, situational, media, intertextuality.

الملخّص

جاء نحو النص لعجز نحو الجملة في عملية الوصف اللغوي لظواهر كلامية، حتّى جاء (روبرت دي بوجراند) ووضع سبعة معايير للنصيّة، ثلاثة منها تشمل السياق الخارجي. والمقصود بالسياق الخارجي الظروف المادية والثقافية والإجتماعية المحيطة بالنص، وهو عنده ثلاثةٌ: الموقفيّة والإعلامية والتناص. لسياق الموقف دورٌ بالغٌ في تأليف الكلام ونسجه وفق أحوال تقتضي، كما له دورٌ مؤثّرٌ في تحديد الدلالة والوقوف عليها. والإعلامية تكون من أهمّ الدلائل التي تنشأ من أجلها النص، ويبحث عن مدى اتّصاف النص بعناصر متوقّعة مقابل عناصر غير متوقّعة أو المعروف مقابل غير معروف(المستغرب مقابل المعتاد). والتناص عنده أحد مميّزات للنص التي تحيل على نصوص أخرى سابقة أو معاصرة لها. لقد اعتمدنا في هذا البحث على استقصاء المعلومات من مصادرها ثمّ اتبعنا المنهج الوصفي ودلالة هذه المعلومات نظرياً حسب آراء دي بوجراند، ومن ثمّ تحليل عناصرها في ضوء علم اللغة النصي وفي ضوء الدراسات النقدية العربية القديمة. فقد عالج العرب القدامى الموقفيّة والإعلامية والكثير من أشكال التناص في مؤلّفاتهم. ومن خلال تطبيق هذه المعايير على النص القرآني رأينا دور السياق وفهم أسباب النزول في تحليل بعض الآيات، كما رأينا أنّ التراكيب القرآنية غير المعتادة يكسر أفق توقّعات المتلقّي وبالنتيجة يرفع الكفاءة الإعلامية الموجودة في النص القرآني. أثبتنا أنّ التناص يُسهم في الكشف عن بعض المعاني القرآنية ونستنتج أنّ كلّ هذه المعايير الثلاثة تسبّب التطوّر الدلالي للآيات الكريمة ويبرز مراد الله سبحانه بشكلٍ أفضل ويقلّل الاحتمالات.

الكلمات المفتاحية: السياق الخارجي، روبرت دي بوجراند، لسانيات النص، الموقفيّة، الإعلاميّة، التناص.

المقدّمة

بدأت الدراسات اللغوية الحديثة في نهاية القرن الثامن عشر وكانت غالب اهتمامهم بالمنهج التأصيلي الذي يسعى في معرفة الصلة بين اللغات وتطوراتها التاريخية. واجه هذا المنهج التاريخي المقارن الانتقادات الشديدة منها أنّها بقيت في حدود المقارنة لإظهار أوجه الشبه بين اللغات وهذا الأمر كان عندهم عيباً واضحاً. فعُدِلت الدراسات شيئاً فشيئاً عن بحوث القرابة السلالية إلى القرابة البنيوية بغضّ النظر عن انتمائها السلالي. ثم في بداية القرن العشرين أخذت البحوث اللغوية طابعاً علميّاً علي يد فرديناند دي سوسور الّذي لُقِّبَ بابي اللسانيات الحديثة. فهو نقل البحوث اللسانية من مستواه التاريخي إلى المستوى الوصفي. فبرزت اللسانيات الوصفية التي اتّخذت الجملة أكبر وحدة لسانية قابلة للتحليل (الوصفي أو النحوي).

فمن ثمّ بدأت تُدرس اللغة في ذاتها ولذاتها دراسة وصفية في اطار نظامها وقوانينها حتّى جاء اللغوي الأمريكي نعوم **تشومسكي** الذي كان يبحث عن إيجاد نظرية نحوية لتحليل اللغة الطبيعية ودراستها بعيداً عن الطابع الوصفي. فأصبح تشومسكي صاحب نظرية النحو التوليدية- التحويلية التي كانت قائمة على فهم المعرفة اللغوية واعتبارها نظاماً عقليّاً معرفياً وبأعماله وأبحاثه نَقَل اللغة من مرحلة الوصف إلى مرحلة التفسير.

اتّخذت النظرية التوليدية – التحويلية كذلك **الجملة** وحدة أساسية للتحليل واعتقدوا بعالمية القواعد وكليتها وإمكان تطبيقها على كلّ اللغات البشرية. ثمّ جاء من بعدها اللسانيات الوظيفية التي كانت تحاول لتفسير ظواهر اللغة من كلّ جوانبها التواصلية والإجتماعية والثقافية وغيرها من هذه الأمور.

فكانت غالب هذه الدراسات اللسانية الحديثة منها البنيويه والتوليدية - التحويلية والوظيفية وما إلى ذلك تعد من الدراسات اللسانية للجملة، وكان التحليل اللغوي عندهم مقتصراً على مستويات ووحدات وقواعد نحوية وكانت مشكلتها الأساسية هي أنّها ماكان يعتمد على السّياق والدلالة.

ثمّ جاء جيلٌ آخر شعروا بأنَ الجملة لم تعد كافية لكلّ مسائل الوصف اللغوي والربط بين مختلف أبعاد الظاهرة اللغوية وخاصة شعروا بأنّ أصحاب نحو الجملة لم يهتمّوا بالجانب **الدلالي** اهتماماً كافياً فتجاوز الدرس اللساني من مستوى الجملة إلى وحدات أكبر منها. فكلّ هذه الأمور مهّدت الطريق لظهور لسانيات النص التي تتخذ من النص محوراً للتحليل اللساني.

من الأسئلة الجوهرية التي نبحث الإجابة عنها هي:

كيف تستطيع الموقفية أن تساعدنا في الافصاح عن ما يستر وراء الألفاظ القرآنية؟

كيف يرفع المرسِل إعلاميّة نصّه وكيف يستلم المتلقّي توقّعاته؟

ما إسهامات الإعلامية في استجلاء خفايا النص القرآني وبيان طرافته؟

يكون التناص أحد مميزات النص الأساسية التي تحيل على نصوص أخرى سابقة عنها أو معاصرة له؛ هل يصدق هذا الأمر على النص القرآني؟ بمعنى آخر هل نستطيع الرأي بعدم استقلالية النص القرآني؟

خلفية البحث

وجدنا دراسات كثيرة تطرّقت إلى موضوع لسانيات النص وتطبيقات لها في النص القرآني، وأكثر هذه الدراسات تناول كل المعايير معا أو واحداً منها ولا تحمل المعايير التي بحثناه معاً. فنشير إلى بحثين أكثر علاقة مع بحثنا:

هناك دراسة للباحث نجادي بو عمامة الموسوم ب "الإعلامية والمقامية وأثرهما في الانسجام النصي" يتناول فيه معياري المقاميّة والإعلامية من جهة تأثيرهما في الانسجام النصي حيث يختلف من بحثنا من جهة أنها تناولت المعيارينِ دون التناص، مؤكّدا أثرهما في الانسجام النصي مع تطبيقات على النص القرآني.

ودراسة أخرى قريبة من بحثنا وهي: "التناص؛ مفهومه وخطر تطبيقه على القرآن الكريم" لمحمد زبير عباسي في رسالة دكتوراه، بجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد، حيث يدرس التناص في ضوء خلفياته التاريخية والثقافية والمحاذير التي تترتّب على تطبيقات التناصية على النص القرآني.

كيفية ظهورلسانيات النص والعناية بها:

بعد التتبع الكثير حول نشأة علم لغة النص رأينا أنّ «معظم العلماء في حديثهم عن نشأة علم لغة النص يربطون هذه النشأة بعلوم وفنون كثيرة، وتكاد تتفق كلمتهم على أربعة منها كان لها دور كبير في هذا الباب، وهي: البلاغة **الكلاسيكية**، **والأسلوبية**، والدراسات **الأدبية**، واللسانيات **الحديثة**» وكل هذه العلوم تحتاج إلى دراسة وتحليل دقيق، لنصل إلى ارتباطها بنشأة علم لغة النص، وفي المقدّمة ناقشنا القسم الأخير منها وهو اللسانيات الحديثة وشرحنا باختصار شديد سبب الإنتقال من المنهج التاريخي والمقارن والبنيوي والتوليدي التحويلي إلى أن وصلنا إلى لسانيات النص.

يمثّل لسانيات النص مرحلة متطورة من تاريخ اللسانيات. ففي بدايتها، بدأ الدرس اللساني الحديث بمعالجة المنهج التاريخي والبنيوي والسلوكي ثم التوليدي- التحويلي إلى أن التفتوا إلى الوظيفة الإجتماعية للغة ودورها التواصلي الذي يعدّه علماء اللسانيات جوهر العمليات الاجتماعية[1] فاجتزاء الجمل والتأكيد على الشواهد النحوية والبلاغية دون الالتفات إلى التماسك والترابط لم تعد كافية فَ.....«يرى الباحثون الغربيون أنّ القدر الأوفر من الدراسات المهمة المتعلّقة بالنص قد أجري خارج نطاق اللسانيات، خاصة في علوم مثل الأنثروبولوجيا (دراسة الإنسان)، والإجتماع، والخطابة، والآداب، فضلاً عن البلاغة الجديدة والشعرية»[2] ففي هذه المرحلة من الدراسات في مجال اللسانيات يُشعَر بأن يحتاج إلى تطوير الوسائل المنهجية لأنّ لسانيات النص يريد الوصف والتحليل للنص كلّه والمناهج الأخرى كانت قاصرة في تجاوز حدود الجملة إلى ما فوقها وما كانت تستطيع أن تقف على دلالة النصوص وبنيتها، الأمر الذي كان يؤدّي إلى البحث حول السياق والعلاقات داخل النص. بعبارة أخرى جاء نحو النص بديلا للمناهج السابقة التي عجزت عن التحليل اللساني؛ المناهج التي ما كانت تنظر إلى القواعد الدلالية والمنطقية إلى جانب القواعد النحوية فأُثبت قصورها في التحليل اللغوي .

فقد ظهرت لسانيات النص عندما أُحسّ أنّ لسانيات الجملة كان قد عجز عن تحليل كثير من الظواهر اللغوية، فمن بعدها تجاوزت الدراسات اللسانية للجملة بمختلف مناهجها التاريخية والمقارن والبنيوية والسلوكية والتوليدية التحويلية و... لكن هذا التجاوز ما كان بمعنى الإنفصال التام من إنجازات لسانيات الجملة ومعطياتها بل استخدم العديد من إنجازاتها ومفاهيمها.

يقول فان دايك: «علم النحو ما يزال في الغالب يقتصر على وصف جمل أو أجزاء من الجمل منعزلة، ولاينظر إطلاقاً أو نادراً ما ينظر إلى تحليل النحو لتتابعات الجملة أو النصوص.» [3] وكان المشكلة الأساسية عنده أنّ «علم اللغة نادراً ما عنى بوصف أنواع مختلفة من أشكال الإستعمال اللغوي مثل: نصوص تتحدد فيها مثلا السمات الخاصة للمحادثات ونصوص الإعلان والتقارير الصحفيّة وكتابات الدعاية والعقود والقوانين وإرشادات الاستخدام...الخ والوظائف المختلفة لكلّ منها.» [4] هذه الأمور مهّدت الطريق لظهور لسانيات النص والتجاوز عن المناهج السابقة و«كان لابدّ من تطوير الوسائل المنهجية لوصف النص كلّه وتحليله، لأنّ المناهج الأخرى بدت قاصرة من تجاوز حدود الجملة إلى ما فوقها، والوقوف على دلالة النصوص والبنية التي تحكمها، خاصة أن مفهوم البنية متوقف على السياق والعلاقات داخل النص.» [5] يقول فان دايك حول مهمة علم النص: «يرى علم النص أنّ مهمّته هي أن يصف الجوانب المختلفة لأشكال الإستعمال اللغوي وأشكال الإتّصال ويوضّحها، كما

تحلل في العلوم المختلفة، في ترابطها الداخلي والخارجي.» [6] فمن هذا المنطلق يُعدّ علم النص أحدث فروع الدراسة اللغوية وأهمّها وبما أنّ إرهاصات هذا العلم بدأت على يد هاريس لكن فان دايك كما يشير صلاح فضل هو الذي أسّس علم النص [7] ووضع تصوراً كاملا لهذا العلم.

مفهوم النص

المفهوم اللغوي لكلمة النص: كلمة النص مأخوذ «من اللاتينية (textus) وتعني اصلاً "النسيج" أو "الأسياخ المضفرة" من الفعل اللاتيني texere، ويعني "نسج" أو "جدلت" شعرها» [8]

المفهوم الإصطلاحي لكلمة النص: يقول دي بوجراند : «فمن الواضح بدرجة كافية في الوقت الحاضر أنّنا لانستطيع أن نتناول النصوص من خلال وصفها بأنّها وحدات أكبر من الجمل، أو بأنّها جمل متوالية في سياق. ذلك بأنّ الخاصية الأولى للنصوص من باب أولى هي كونها ترد في الإتّصال» [9] فيعتبر الإتّصال الشرط الأساسي للنص ؛ لذلك لايهمّ أن يكون النص كلمةً أو جملة أو جملات أو مزيجٌ من التراكيب والبنيات ليعتبر النص بل ليس النص إلّا فعلاً لغوياً معقّداً، يحاول مرسله أن ينشئ علاقة تواصلية معينة مع المتلقّي. فكان هذا جديداً في لسانيات النص، لأنّه ينظر إلى النص كحدث تواصلي يضمّ المرسل والمتلقّي. أمّا النص عند فان دايك يعدّ «مظهراً من مظاهر الإستعمال اللغوي غير قابل للتحديد» [10] ومن مصاديقه يمكن أن تكون كلمة أو جملة أوغيرهما «ولربّما يأتي أحد النصوص على صورة كلمة واحدة، أو جملة واحدة أو مجموعة من الأجزاء، أو خليط من البنيات السطحية» [11]

هاليداي ورقية حسن كانا من أبرز العلماء الذين حاولا لتحديد مفهوم النص في كتابهما «الاتّساق في اللغة الانجليزية» (Cohesion in English) في سنة 1976م. فهما يقولان حول النص: «إنّ كلمة نصّ Textتستخدم في علم اللغويات لتشير إلى أي فقرة مكتوبة أو منطوقة، مهما كان طولها، شريطة أن تكون وحدة متكاملة» [12] فالنص عندهما يشمل المنطوق والمكتوب، سواء طال أو قصر كما يشيران إلى النص باعتباره وحدة دلالية وليس وحدة شكلية [13] أي وحدة معنى فقط ولايحدّد بمدى حجمه وليس وحدة نحوية كما تكون في الجملة، فالدلالة تكون البُعد الأساسي في نظرتهما.

عندما جاء روبرت دي بوجراند قدّم للنص تعريفا جامعا فهو رأى أنّ النص حدث تواصلي يلزم لكونه نصاً أن تتوفّر له سبعة معايير:

1- السبك (Cohesion)، أو الربط النحوي أو الاتّساق.

2- الالتحام (Coherence)، أو التقارن أو الانسجام.

3- القصدية (Intentionality).

4- التقبلية (Acceptability).

5- الموقفية (Situationality)، أو رعاية الموقف.

6- التناص (Intertextuality).

7- الإعلامية (Informativity). [14]

وهذه المعايير منها:

الف- ما يتّصل بالنص: الذي يقوم على معياري الاتّساق والالتحام (الانسجام).

ب- ما يتّصل بمستعملي النص: يشمل مستعملي النص المرسِل (المنتج) والمتلقّي، فيقوم هذا القسم على معياري القصدية والمقبولية.

ج- ما يتّصل بالسّياق الخارجي للنّص: الذي يقوم على معايير رعاية الموقف والإعلامية والتّناص. [15]

فالنص عند دي بواجراند يتميّز بقيمته الإتّصالية فهو يراعي في تعريفه عن النص، النواحي الشكليّة والدلاليّة والسياقية كما ينظر إلى المرسل والمتلقّي، ففي معاييره السبعية يركّز على طبيعة النص ومستعملي النص (المرسل والمتلقّي) والسياق الذي يحيط النص.

السياق الخارجي عند دي بوجر اند ومعاييره الثلاثة

ممّا يظهر أنّ دلالة معنى السياق عند اللسانيين والنقّاد هو أنّ المعنى المعجمي لا يكفي لإدراك المعنى بكماله بل كثيرا ما ينكشف المعنى من خلال سياق الوحدة اللغوية (الجملة أو النص). والمقصود بالسياق الخارجي عند روبرت دي بوجراند هو الظروف المادية والثقافية والإجتماعية والعادات والتقاليد والقيم وما إلى ذلك المحيطة بالنص. والتي يقوم على المعايير التالية.

1- **رعاية الموقف او المقامية** (STTUATIONALITY): رعاية الموقف «تتضمّن العوامل التي تجعل النص مرتبطاً بموقف سائد يمكن استرجاعه. ويأتي النص في صورة عملٍ يمكن له أن يراقب الموقف وأن يغيره» [16] فرعاية الموقف تشمل العوامل التي تجعل النص ذا صلة بموقف حالي أو بموقف قابل للاسترجاع. فعلى حسب هذا القول معنى النص الحقيقي يتحدّد من خلال استخدامه في المواقف أي المحيط الثقافي والإجتماعي والحضاري، فضلاً عن المحيط اللغوي. يمثّل المقامية أحد مقوّمات الفاعلة في اتّساق النص، وخاصّة من الناحية الدلالية. فقد ركز ديبوجراند ودريسلر على العلاقة التفاعلية بين النص والمقام وعلى كيفية عمل منتج النص من خلال تشكيل نصه على الحضور في مقامه راصداً أو فاعلاً.[17] فالنصية لاتكتمل إلّا إذا راعى صاحبه في إنجازه، الظروف المحيطة التي سيظهر فيها النص، فعلى سبيل المثال إذا كان خطابٌ يبتعد كثيراً عن التقاليد الأدبية السائدة وعن الأعراف الإجتماعية المتعارف عليها لن يلاقي قبولاً حسناً.[18]

يؤثّر الموقف على مقبولية النص من جانب المتلقّي، إذ يصعب تحديد المعنى من دون النظر إلى المقام أو الموقف الذي ورد فيه الكلام. فجملات نحو: "لكلّ مقامٍ مقالٌ" و"مطابقة الكلام لمقتضى الحال" يشير إلى أهمية سياق الموقف عند علماء القديم في اللغة العربية وهو «السياق الذي يهتمّ بمراقبة العلاقات الزمانية والمكانية التي يحدث فيها الكلام.» [19] واصطلحوا عليه بالمقام.

والمقام هو «جملة الظروف المحيطة بصناعة النص من متكلّم ومتلقّ وظروف وعلاقات اجتماعية، وما مرّ من أحداث في الماضي والحاضر، ثمّ التراث وأثره؛ والعادات والتقاليد والمعتقدات.» [20] بعبارة أخرى إنّ «مقتضى الحال أو المقام يضمّ كل ما يحيط بالعملية التواصلية من ظروف مكانية، وكذا الموقف الذي يصدر فيه الحدث الكلامي، إضافة إلى المخاطب والمتكلّم معاً» [21] لقد كانت فكرة المقام (الموقف) لدى البلاغيين مرتبطة بالبعد الزماني والبعد المكاني للكلام، حيث يقوم المتكلّم بصياغة كلامه على وجه معيّن، فإمّا يتّصل كلامه لمحلّ هذه الصياغة فيسمّى (المقام) وإمّا يتّصل بزمن هذه الصياغة فيسمّى (الحال). [22]

فالمقام أو الموقفية (سياق الموقف)، أو سياق الحال يسمّى في الدراسات اللغوية الحديثة (علم الدلالة الوصفي)، الذي له أثر واضح في الفهم الدلالي. فليس دور سياق الموقف، في تحديد الدلالة والوقوف عليها فقط، بل «أيضاً له دور بالغ الأهمية في تأليف الكلام ونظمه، ونسجه وفق أحوال خاصة تقتضي أنماطاً تعبيرية خاصة وملائمة.» [23] يتكوّن سياق الموقف من ثلاثة عناصر وهي:

1- شخصية المتكلّم والسامع ومن يشهد الكلام ودور المشاهد في المراقبة والمشاركة.

2- العوامل والاوضاع الاجتماعية والاقتصادية المختلفة بالحدث اللغوي.

3- أثر الحدث اللغوي في المشتركين كالإقناع أو الفرح أو الألم والإغراء. [24]

فخلاصة القول أنّ سياق الموقف يشمل المُرسِل والمتلقّي والعلاقة بينهما، وزمان ومكان النص والظروف الاجتماعية والبيئة التي بنى النص فيها. فيعبّر عنه اللغويون العرب القدماء بالمقام أو مقتضى الحال والمحدثون يعبّرون عنه بسياق الحال أو الموقفية.

سياق الموقفية بالنسبة للقرآن تشمل أمورا كثيرة منها معرفة أسباب النزول (أو في الواقع معرفة الظروف التي من أجلها أنتج النص) فيُفهم المعنى من خلال الظرف الذي أنتج فيه النص أو الخطاب، لذا كان المفسّرون يُعنون بأسباب النزول ليتمكّنوا من فهم المعاني التي لا يمكن التوصل إليها من ظاهر الألفاظ وهذا إلى جانب السياق الذي يرد فيه النص. نظراً لأهمية السياق في تحديد معنى الكلمة، نأتي بأمثلة من القرآن حيث تأتي الألفاظ المشتركة بمعانٍ مختلفة باختلاف السياق الذي وردت فيه. نحو دلالة لفظة (الدّين) في القرآن:

1- بمعنى دين الإسلام: ﴿هُوَ الَّذي أَرسَلَ رَسولَهُ بِالهُدىٰ وَدينِ الحَقِّ﴾ [25]

2- بمعنى الحساب: ﴿يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ﴾ [26]

3- بمعنى التوحيد: ﴿دعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [27]

4- بمعنى الجزاء: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [28]

5- بمعنى الحكم: ﴿مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ [29]

فيتبيّن من الآيات أنّ لسياق الموقف أثرٌ في الفهم الدلالي للآية. لأنّ إجلاء المعنى «على المستوى الوظيفي (الصرفي والنحوي والصوتي) وعلى المستوى المعجمي لايعطي إلّا (معنى المقال) أو معنى ظاهر النص، ويحتاج إلى القرائن التي تساعد على تحديد المعنى» كما يكون معروفاً عند علماء البلاغة بأنّ لكلّ نصٍّ معنىً مركزي واحد، ولها معان هامشية تدور حولها، يحدّدها السياق أو المقام. [30] فدخول الكلمة في سياق محدد يعيّن المعنى المراد، لا الاعتماد على المعجم وحده أو المستوى الوظيفي.

فمراعاة المقام أو **رعاية الموقف** ظاهرة بيّنة في كلّ نص القرآن، الحذف والذكر، التوكيد وعدمه، التقديم والتأخير و... كلّها يأتي لمراعاة الموقف. فمن أمثلة التوكيد وعدمه لرعاية المقام قوله تعالى:

﴿ **وَ الَّذِينَ هاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ ماتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقاً حَسَناً وَ إِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ**﴾ [31]

فيؤكّد الرزق مرّتين، مرّة بقوله ﴿لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقاً حَسَناً﴾ وأكّد الله تعالى الفعل بنون التوكيد الثقيلة، ثمّ وصف الرزق بالحسن ﴿رِزْقاً حَسَناً﴾، ثمّ أكّده مرّة أخرى بقوله ﴿إِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾، فأكّد الجملة **بأنّ واللام**؛ لأنّ الآية تكون في مقام مهاجرين إلى الله، فالمهاجر إلى الله يترك أرضه وماله مبتغياً خيراً من ذلك، فالله يرزقه رزقاً حسناً. [32] لكن نرى نفس التعبير في آيات أخرى دون توكيد:

﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ وَ يَقْدِرُ لَهُ وَ ما أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَ **هُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ**﴾ [33]

﴿وَ إِذا رَأَوْا تِجارَةً أَوْ لَهْواً انْفَضُّوا إِلَيْها وَ تَرَكُوكَ قائِماً قُلْ ما عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَ مِنَ التِّجارَةِ **وَ اللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ**﴾ [34]

فهذه الآيات قدجاءت دون توكيد، وعلى حد قول الأستاذ صالح السامرائي: «فهي في الدنيا ولم يؤكَّد» [35] لأنّ سياقه مختلفٌ والتوكيد يكون في مقام المهاجر في سبيل الله «وأكدت الجملة بحرف التوكيد ولامه وضمير الفصل تصويرا لعظمة رزق الله تعالى» [36] فكلّ تعبير في القرآن مناسب لموقفه الذي ورد فيه، وفي المقابل يؤثّر الموقف في صياغة الكلام ونسجه.

2- **الإعلامية أو الإخبارية** (INFORMATIVITY): تكون الإخبارية من أهمّ الوظائف التي تنشأ من أجلها النص وهي عند دي بوجراند «العوامل المؤثر بالنسبة لعدم الجزم VNCERTAINTY في الحكم على الوقائع النصية، أو الوقائع في عالم نصي textual في مقابلة البدائل الممكنة؛ حيث تكون الإعلامية عالية الدرجة عند كثرة البدائل.» [37] فـ«يستعمَل مصطلح الإعلامية للّدلالة على ما يجده مستقبلوا النص في عرضه من جدّة وعدم توقّع وفي العادة تطبق هذه الفكرة على المحتوى.» [38] فمحتوى النص عند ديبوجراند ودريسلر ينبغي أن يتّصف بالجدّة والطرافة والاستغراب وألّا يشمل المعلومات المعتادة. فمن أهمّ ما تناوله نظرية الإعلامية هو البحث عن مدى اتّصاف النص بعناصر متوقعة مقابل عناصر غير متوقعة، والمستغرب مقابل المعتاد- المألوف وكذلك معلومة مقابل غير معلومة، فضلاً عن معايير الجدّة والطرافة، فيميّز بتلك المعايير كفاءة الإعلامية؛ «فكلّما يبتعد النص عن المتوقّع والمألوف يزيد كفاءة الإعلامية للنص.» [39] ويقلّل الكفاءة الإعلامية للنص عندما يتّصف بالمعايير المألوفة وعناصر متوقّعة. ويجب الإشارة بأنّ

صفة الجدّة لاتقتصر عند دي بوجراند على المحتوى دون الصياغة، بل تمتدّ لتشمل الصياغة أيضاً لكن تطبيق هذه الفكرة على المحتوى يكون أكثر شيوعاً وشائعاً.

المعلومات تربط الإعلامية بإنتاج النص واستقباله لدى المتلقّي «فهي الدافع الأساس وإن صاحبتها دوافع أخرى كالإمتاع أو الإقناع. ولكن الطابع الإخباري للنصوص لا يلزم الكاتب باتباع نمط مألوف من القول يقتفي أثره ويقبع حبيسه، بل له أن ينشيء ما شاء من الخطط في الكتابة.» [40] فليس له من الأهمية أن يمتلك المنتج القدرة على اللعب باللغة بل عليه ألّا يذهب على تقليد الأفكار، والكاتب الجيّد من يأتي بالجديد وبأسلوب خاص به غير مقلّد وكلّ هذه الأمور مع سلامة التعبير. لأنّ الإعلامية ترتبط بمدى تفاعل المتلقّي مع النص «لذلك فإنّ هناك مسؤليةً على عاتق المنتج، تتمحور في أن يضع نصه ما يجعله طريّاً نضراً مع تقادم الأزمنة بما يحقّق المتعة لدى المتلقّي.» [41] فالمنتج عندما يستخرج نصه، يترك فهمه وتأويله وتفسيره للمتلقّي. والنص الجيّد عندما يحقّق مقاصد كاتبه ويُوصل المتلقّي إلى درجة المقبولية نتأكّد من توافر إعلاميته.

فالكاتب البارع يتخيّر اللفظ غير المتوقّع الذي يسترعي انتباه المتلقّي أو ينشأ التركيب المخالف للإستعمال الدارج فيتحقّق بذلك الغرضين معاً: الإخبارية والتأثير الأسلوبي. [42]

فلهذا يقسم روبرت دي بوجراند مستوى الإعلامية للنصوص على **ثلاث** فئات:

الف- **<u>المستوى الأول</u>**: أن يكون المحتوى في النص، المحتمل لهيئة محتملة؛ فيكون سهل الصياغة دائماً وغير إعلامي. [43] فمحتوى النص في هذا المستوى يكون مباشرا ومكشوفاً من دون أي تعقيد للمتلقّي، فيقال لمثل هذا النص من حيث كفاءته الإعلامية، أنّه يتّسم بالإعلامية المنخفضة.

ب-**<u>المستوى الثاني</u>**: أن يكون المحتوى غير المحتمل في الهيئة المحتملة، أو المحتوى المحتمل في الهيئة غير المحتملة فيتّسم بالتّحدي لكنّها غير مثيرة للجدل دائماً بلاسبب. [44] فيُذكَر أنّه يتّسم بالكفاءة الإعلامية المتوسطة الدرجة ويكثر من هذا النوع كثيراً في النصوص الأدبية فتعطي هذه الدرجة من الإعلامية للمتلقّي نوعاً من المتعة، واللّذة الجمالية عند استقبال النص، ومطالعة أحداثه. [45]

ج-**<u>المستوى الثالث</u>**: أن يكون المحتوى في النص، غير المحتملة في الهيئة غير المحتملة، ومن شأنها أن يكون متّسماً بصعوبة الإجراء ومثيراً للجدل الحاد. [46] تتمثّل في النصوص ذات الصياغة الصعبة، «فتأتي خارجة عن التّوقّعات المحتملة، بمعنى أنّ هذه الوقائع تكون نادرة الوقوع، أو غير متوقّعة فتصدم المتلقّي (القارئ\ السامع) للنص، بما يكسر أفق التوقّع لديه؛ ومن ثمّ تحتاج إلى جهد ومشقّة عند معالجتها.» [47] فيقال لمثل هذا النص من حيث كفاءته الإعلامية، أنّه يتّسم بالإعلامية المرتفعة الدرجة. فتكون المستوى الثالث من أهمّ مراتب الكفاءة الإعلامية لما فيها من الجدّة وعدم توقّع و بذل الاهتمام لفهمه. و«عندما يكسر أفق التّوقّع، فترى الفوائد الغزيرة، والمعاني الفيّاضة، مترتّبة على هذا التّغاير في الأسلوب، الذي يسمّيه التراثيون مخالفة الأصل والمحدثون: كسر أفق التّوقّع.» [48]

وخلاصة القول عن الإعلامية هي أنّها تتمحور حول ركني (اللفظ والمعنى) وكيفية تقديمهما من قبل المرسِل بأن تكون غير المعتادة فتؤدّي إلى كسر التوقعات لدى المتلقّي أم لا؛ لأنّ كلّ نصٍ عادة يقدّم معلومة أو معلومات، لكن مقدار جدّتها وطرافتها وعدم توقّعها مختلفة وهذا الأمر يعيّن ميزان كفاءته الإعلامية منخفضة أو مرتفعة.

القرآن والإعلامية:

يوجد في القرآن نصوص وتعابير غير مألوفة عند العرب التي تكسر المعتاد في المنظومة المعرفيّة كما يشمل تعابير جديدة غير متوقعة وإشارات علميّة و... فيحفّز المتلقّي على إعمال الذهن وإثارة الانتباه والتّدبر والفحص لكشف المعنى. فمن هذا المنطلق تزيد إعلامية النص خاصة عندما يظفر المتلقّي بالمعنى.

الأساليب القرآنية لكسر المعهود كثيرة ومتنوّعة، منها الاستعمال غير الحقيقي للألفاظ، فيكون **المجاز والإستعارة والكناية** من مظاهر الاستعمال غير الحقيقي وغير المألوف، وقد وظّف النص القرآني هذا النوع من الاستعمال كثيراً كقوله تعالى: ﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ [49] ففي الآية أمرٌ صريحٌ للعطوفة على الوالدين والتواضع لهما و(خفْض جناح الذّل) لهما: «عبارة عن إلانة الجانب والتواضع والتذلّل لهما فإنّ إعزازهما لا يكون إلّا بذلك فكأنّه قيل واخفض لهما جناحك الذليل.» [50] وفيه استعارة: «جناح الذّل استعارة بالكناية جعل الذلّ والتّواضع بمنزلة طائرٍ فاثبت له الجناح تخييلاً أى تواضع لهما ولِيّن جانبك وذلك أنّ الطّائر إذا قصد أن ينحط خَفَضَ جناحه وكَسره وإذا قَصَد أن يطير رفعه فجعل خفض جناحه عند الانحطاط مثلاً في التواضع ولين الجانب.» [51] فيفتح الإستعارة المذكورة في الآية مساحات التلقّي أمام القارئ ويكسر أفق التوقّعات المرتبطة بالخيال. فعلى حسب رأي دي بوجراند إذا كان العناصر الواردة في النص خارج نطاق الخيارات المحتملة على درجة التقريب تكون في المرتبة الثالثة من الكفاءة الإعلامية. وهذه العناصر غير معتادة وشديدة الإنتباه، ومن ثمّ يصعب فهمها والسيطرة عليها. [52] ومن أمثلة هذا كثير في كلام الحق، منه قوله تعالى:﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْباطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذا هُوَ زاهِقٌ وَ لَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾ [53] ففي الآية «يخبر تعالى، أنّه تكفل بإحقاق الحقّ وإبطال الباطل» [54] فكأنّما الحقّ قذيفة خاطفة تصيب الباطل فتزهقه، [55] والقذف في الآية استعير لإيراد ما يزيل ويبطل الشيءَ من دليل أو زجر أو إعدام... والمقصود من الآية هو أنّ الله يبطل الباطل بالحقّ بأن يبين للناس بطلان الباطل على لسان رُسُله، وبأن أوجد في عقولهم إدراكا للتمييز بين الصلاح والفساد، وبأن يسلط بعض عباده على المبطلين لاستئصال المبطلين، وبأن يخلق مخلوقات يسخرها لإبطال الباطل. [56] والحقّ في الآية ، كتاب الله (القرآن)، والباطل (إبليس). [57]

ومن كسر التّوقّع في الآية هو استعمال **القذف والدمغ** بدل الورود والإذهاب (بل **نورد** الحق على الباطل فيُذهبه) فقد استعير القذف والدمغ في الآية وهذا الأمر يزيد تعلّق المتلقّي بالنص وتزيد معه إعلامية النص. فكما نرى «التعبير القرآني البليغ، يرسم هذه السنة الإلهية في صورة حسيّة متحرّكة حتّى لكأنّما الحقّ قذيفة تنطلق بسرعة فتهوي على الباطل فتشقّ أم رأسه، فإذا هو زاهق زائل.» [58] فهذه الصورة الفنيّة تزيد من مستوى الإعلامية في النص. لأنّ مثل هذه الاستعارة يكون نادر الحضور في الذهن، ومن شأنه أن يكسر توقّعات المتلقّي ويثير انفعاله. لهذا نقول أنّ النص القرآني يتجاوز أحياناً الحدود المعيارية المطردة في اللغة ويتّجه نحو الجدة في التعبير والمتلقّي لايستطيع الحصول إلى ما يريد من خلال الحدود المعيارية المستعملة في اللغة، فيُشعَر أنّه نوع من خرق العادة أو كسرٌ لقوانين اللغة المعيارية.

ومن الحالات الأخرى لكسر أفق التّوقّع أن يُستعمَل اللفظ في غير ما تعوّدت الخبرة الإنسانية، فهذا الأمر يزيد تعلّق القارئ (المتلقّي\ السامع) بالنص فتزيد معه إعلامية النص نتيجة لذلك. وتجلّيات ذلك كثيرة متوافرة في القرآن الكريم فيدخل ضمن كسر المعهود في المنظومة المعرفيّة توظيف الفعل في الجملة توظيف غير معهود، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿ **بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا**﴾ [59] المعروف أنّ البشارة يكون بالشيء الحسن «ويقال للخبر السّارّ: البشارة والبشرى» [60]، لكن توظيف (البشارة) للعذاب توظيف غير مألوف وعندما نقلب كتب التفاسير نجد أنّه وُضِع في الآية (بَشِّر) موضع (أنذِرْ) تهكّماً بهم، على سبيل الاستعارة التّهكميّة [61] فعندما عرف المتلقّي أنّ الغرض منه هو التّهكّم يزيل دهشته ويزيد تعلّقه بالنص ومن خلال هذا الأمر تزيد إعلامية النص عنده. فتوظيف البشارة مكان الإخبار أو الإنذار يوجد في آيات أخرى منها: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ **فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ**﴾ [62] فقد خرق النّص القرآني ما اعتادت المنظومة المعرفيّة، وممّا لاشكّ فيه أنّه باختياره للألفاظ الخاصّة يسعى إلى تحقيق أغراض معيّنة ووفقاً لهذه الأغراض يحدّد كلماته وجمله وتراكيبه وكذلك أساليبه. من هذه الأغراض تكون السخرية والتّهكّم كالأمثلة التي قدّمناها ونحو قوله تعالى: ﴿ مِنْ دُونِ اللَّهِ **فَاهْدُوهُمْ إِلى صِراطِ الْجَحِيمِ**﴾ [63] فالهداية في اللغة تكون بمعنى الإرشاد والدلالة على الطريق بلطفٍ ومن شأنها أن توصّل إلى البغية، ويكون ذلك في الخير وأكثر ما يكون يستعمل في مقابلة الإضلال، وهذا في غالب الأمر والهداية في أصل وضعها تكون للخير. [64] وكما يؤكّده ابن عاشور « والهداية والهدي: الدلالة على الطريق لمن لا يعرفه، فهي إرشاد إلى مرغوب وقدغلبت في ذلك، لأنّ كون المهديّ راغبا في معرفة الطريق من لوازم فعل الهداية

ولذلك تقابل بالضلالة وهي الحيرة في الطريق» [65] لكن توظيفها في النص القرآني المذكور على خلاف الأصل يكون للسخرية والتّهكّم بالمشركين. [66] فالأسلوب القرآني هو الأسلوب العالي الرفيع، في كل أحواله سواء ما يتّفق الأصل أو ما يأتي على خلاف الأصل والمعهود له أغراضٌ وأهدافٌ.

3- **التناص (INTERTEXTUALITY) أو "البينصية"** : التناص هو أحد المعايير النصية التي وضعها روبرت دي بوجراند للحكم على نصٍّ ما بـ(النّصية)، يكون من السّمات اللازمة لأنواع النصوص التي تحيل على نصوص أخرى سابقة أو معاصرة لها بعبارة أخرى «هو يتضمّن العلاقات بين نص ما ونصوص أخرى مرتبطة به وقعت في حدود تجربة سابقة سواء بوساطة أم بغير وساطة.» [67] فعلى حسب رأيه كلّ نصٍّ يتولّد من عدّة نصوص، بعبارة أخرى المقصود به «التداخل وتقاطع النصوص في أشكالها ومضامينها» [68] وتُترجم أحياناً بـ"البينصية" «فتكون بالضبط التزاماً بأمانة نقل المصطلح باللغة الإنجليزية، لأنّه من أقرب الترجمات دلالة على المقصود، فالقائلون بذلك جزّأوا هذا التركيب العربي إلى تشفيره الإنجليزي، أي "بينinter" و"نصText"، فيكون التعبير الأكثر دقّةً وامتناعاً من الخلط هو "بين- نص" وهو في ذلك يختلف عن مصطلح "النصية Textuality."» [69]

قد ظهر مصطلح (التناص) للمرّة الأولى على يد الباحثة "جوليا كريستيفا"(Julia Kristeva) في السّتينات ثمّ وسع وشرح رولان بارت مفهومه ضمن الاستفادة من منجزات جوليا كريستيفا.

فكريستيفا «هي صاحبة التوضيح المنهجي الأوّل لمسألة التناص.» [70] فتقول عن التناص: «ترحال للنصوص وتداخل نصي، في فضاء نص معين تتقاطع وتتنافى فيه ملفوظات عديدة مقتطعة من نصوص أخرى» [71] والتناص عندها يشمل الشكل والمضمون: «والتناص لا يكون بالمضمون فقط وإنّما يكون بالمفردات، بالتراكيب، بالبناء، بالإيقاع، بالمحاكاة، بالمعارضة... إلخ، ولأنّ النصوص السابقة متعالقة مع النص اللاحق فهي وحدات متعالية في بنية النص، والمعرفة الموسوعية للناقد هي الكفيلة بالقبض على الغياب واستحضاره فيتلون بالتناص.» [72] التناص يشمل أيضاً جوانب متعددة التي تركّز أهمّها على التداخل (تداخل اللفظ والمعنى كلاهما) والتفاعل والتعالق والالتقاء بين النصوص وهذا الأمر موضع اتّفاق بين اللغويين رغم اختلافهم في تعريف هذه الظاهرة. فهناك محمد مفتاح يقترح تعريفاً جامعاً مانعاً للتّناص، هو يرى أنّ ظاهرة التناص «فسيفساء من نصوص أخرى أدمجت فيه بتقنيات مختلفة- ممتصّ لها يجعلها من عندياته وبتصييرها منسجمة مع فضاء بنائه، ومع مقاصده- محوّل لها بتمطيطها أو تكثيفها بقصد مناقضة خصائصها ودلالتها أو بهدف تعضيدها.» [73]

رغم التعاريف والدلالات المتعددة لمفهوم التناص ومجالاته التي يتضمّنه، إلّا أنّ هناك اتّفاق بين أكثر الدارسين بأنّ التناص «لا مناص منه لأنّه لا فكاك للإنسان من شروطه الزمانية والمكانية ومحتوياتهما، ومن تاريخه الشخصي أي من ذاكرته. فأساس إنتاج أيّ نصٍ هو معرفة صاحبه للعالم.» [74] فهذا من المستحيل أن يبدأ كاتب أو شاعر إنشائه من عدم «ولا يمكن أن يكون إنتاجه جديداً كلّ الجدّة، وذلك لأنّه ببساطة، يصدر عن المشترك العام من ثقافة العصر وأساليبه» [75]

فمن هذا المنطلق يجزم العديد من العلماء بأنّه لا يوجَد نصٌ يخلو من حضور أجزاء أو مقاطع من نصوص أخرى، ومن أبرز أشكال هذا الحضور الإقتباسات والأقوال التي عادة ما يستشهد بها الكاتب. [76] ولهذا نرى أنّ معظم الدّارسين في الدراسات اللغوية الحديثة اهتمّوا بأنّ «انفصال النص عن ماضيه ومستقبله يجعله نصّاً عقيماً لاخصوبة فيه، أو على حدّ تعبير رولان بارتBarthes "نصٌّ بلا ظلّ" [77]."» [78]

وخلاصة القول أنّ التناص يريد أن يؤكّد أنّه لا يوجد نصّ بدون نصٍّ مسبقٍ له وأنّ كلّ نصٍّ يستند إلى نصوص أخرى، بمعنى آخر؛ كلّ نصّ يكون في نسيج نصوص أخرى.«لقد كان ظهور مفهوم التناص في الدراسات النقدية الحديثة بمثابة الرّد على المفاهيم البنيوية التي أكّدت انغلاق النص على نفسه بحجة اكتفائه بذاته وأنّه قائم بذاته.» [79] و«جاء التناص ليقرّ بالبنية المفتوحة والمتحركة والمتجددة، وتحطيم بنية النص ونظمه اللذينِ قالت بهما البنيوية، فقد ركزت البنيوية على ثنائية (القارئ \ الكاتب) والكاتب الفعلي للنص هو القارئ. لكن التناص فكّ هذه الاشتباكات وحدّد الأصوات المترددة في جنبات النص وتراكيبه، وأعادها لأصحابها السابقين أو المعاصرين.» [80]

ظاهرة التناص في البلاد العربية:

أما في الأدب العربي مادة (التناص) له جذور لغوية من دون أن يكون له جذور اصطلاحية؛ نَقَل هذا المصطلح إلى اللغة العربية للمرّة الأولى محمد بنيس في كتابه "ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب؛ دراسة بنيوية تكوينية" في السنة 1979م، وقد ترجم (intertextuallty) بـ"**النّص الغائب**" ثم جاء في كتابه (الشعر العربي الحديث بنياته وابدالاتها، الشعر المعاصر) في سنة 1989م، وسمّيها "**التّداخل النصي**" أمّا بعض الدارسين العرب «يرشّح مصطلح (**التناص**)، والبعض يفضّل (**التناصية**) أو (**النصوصية**)، والبعض يميل إلى (تداخل النصوص)، ولكن على الرغم من كلّ ذلك يظلّ **أولها** أكثرها شيوعاً وانتشاراً.» [81] ومن جانب آخر يمكن القول أنّ ظاهرة التناص من حيث تحديد مفهومه نظرياً وبيان آلياته و إجراءاته، مصطلح غربيٌ لكن مفهومه كان حاضراً في الحقل النقدي القديم، تضمّنت موضوعات نحو السرقات الشعرية والموازنات النقدية في كتب النقد القديم. [82] كما يُرى إلى جانبها مصطلحات أخرى كالتضمين، والتلميح، والمناقضات، والسلخ وغيرها تقترب من التناص وتدخل هذه الأمور ضمن مفهوم التناص في أشكاله الحديثة، وهي التي كان قد درس النصوص بغية الكشف عن أشكال حضور النصوص الأخرى.

يقسم محمد عبدالمطلب أشكال التناص إلى نمطين أساسيين وفق دراساته في هذا المجال: [83]

1) **يقوم على العفوية وعدم القصد**؛ إذ تمّ التّسرّب من الخطاب الغائب إلى الحاضر في غيبة الوعي، أو يتمّ ارتداد النص الحاضر إلى الغائب في نفس الظرف الذهني، ممّا يجعلنا في مواجهة تداخل كلا تداخل.

2) **يعتمد الوعي والقصد**، بمعنى أنّ الصياغة في الخطاب الحاضر تشير – على نحو من الأنحاء – إلى نص آخر، بل وتكاد تحدده تحديداً كاملاً يصل إلى درجة التنصيص، وتحت هذا أو ذاك تأتي تنويعات تعتمد على فروق دقيقة أو خفيّة ممّا يضفي على (التناص) طبيعة الدراسة التركيبية والتحليلية، على صعيد واحد.

والبعض يقسمونها إلى:

التناص الداخلي: هو حوار النص بين تناسله، ففيه المنطلقات والأهداف والحوار المباشر وغير المباشر.

التناص الخارجي: فهو حوارٌ بين نص ونصوص أخرى متعدّد المصادر والوظائف. [84]

التناص والقرآن:

مادام التناص يدرس مسألة استقلالية النص أو تبعيته والمجامع النقدية تؤكّد بعدم استقلالية النصوص خاصّة النصوص الأدبية والعلمية، أنّ هناك أشخاص منهم الدكتور محمد زبير عباسي، يعتقدون أنّ التناص بمفهومه السائد لا يتوافق مع النص القرآني: مادام "التناص" يعني تداخل النص باللاحق/ القديم بالجديد، فإطلاقه على النص القرآني ليس بصحيح، لأنّ القرآن المبين ليس نتاج علم تجريبي أو عقل أداني (بنيوي)، فلايوجد للقرآن مصدر بشري بل إنّه من مرتكزات مركزٍ إحاليٍّ خارجٍي عن طاقات إنسانية، فلا يقبل هذا النص فلسفة عقلية مثاليّة تأثّر بها النص الحديث والأدب المعاصر. [85] فهو يعتقد بأنّ القرآن الكريم ليس نصّاً "تناصيّا" بل إنّه نصٌّ إلهي ويطرح مباحث ومقالات لإثبات أنّ القرآن الكريم وسيلة لنقل الرسالة الخالدة وهو نص متكامل الانسجام والوحدة لم ير التاريخ مثيلاً له، وعَجَزَ عن الإتيان بمثله فصحاء الأمّة وبلغاؤها وذلك لأنّ القرآن الكريم يمثّل نصّاً واحداً بكونه أكبر وحدة لغوية لا تدخل تحت سيطرة أية وحدة لغوية أكبر منها، أنّه مكوّن من جمل ومتواليات جملية، تترابط بعضها مع بعض على أسس محورية دلالية تشكل الانسجام، والوحدة، وتعكس الحبك والسبك والاتّساق، والاتّزان، والمقامية، والاتّصال، والارتباط، والسياق والالتحام. [86] فعلى حسب التعريف السائد، التّناص هو أنّ كلّ نصٍّ جديد ينشأ عن نصوصٍ سابقة لها بل نتيجة للنص أو النصوص المتقدّمة له، فهذا الفهم والتلقّي للتناص لايوافق مع النص القرآني لأنّ القرآن ليس له مصدر بشري، ولم يتأثّر بالكلام

البشري وليس نصٌّ مستعارٌ من النصوص الأخرى ولايكون فرعاً من نصوص أخرى أدبية أو علمية أوغيرها من النصوص كما لايكون مختلطا بألوان وأصناف من النصوص، وليس تراثاً أو جزءاً منه لأنّ «تطبيق "التناص" على النص القرآني يقتضي أنّ ثمة مصدراً بشرياً لذلك النص المقدّس أو مصدراً سبق محتوى ذلك النص القرآني، وأنّه جزء من جنس النصوص العامة حيث يعود وجوده حتى في استفادة مكوّناته وعناصره إلى رواسب الثقافة الجاهليّة.» [87] وهذا يعود إلى هذا النوع من التفكير: أنّ القرآن امتداد للمعتقدات والتاريخ والقصص القديمة الموروثة، ويستلزم الاعتراف بأنّ القرآن مأخوذ من الكتب والنصوص السابقة (كالإنجيل والتورات و...) أو فيه استشهادات أو اقتباسات أو التضمين أو التلميح و... لكن على حسب الدراسات والبحوث الكثيرة ليس هذا إلّا مزاعم باطلة. فإذن ليس للقرآن مصادر ثقافيّة أو قاعدة فكريّة يستند إليها لأنّ مادام استند نصّ بنصّ آخر، يكون النص الثاني فرعاً له، وهذا الأمر لايصدق على النصّ القرآني. إذن خلاصة وجهة نظرهم هو أنّ «الدراسة التناصية للقرآن سيصل الأمر إلى إخضاع النص القرآني لآليات التنوير [88] التي تستقطرها الحداثة وما بعدها ليكون النص القرآني صنو نصٍّ أدبيٍّ آخر فيجوز فيه ما يجوز في النص الأدبي ويحتمل ما يحتمل ذلك.» [89]

إلى جانب هذه النظريات والأفكار حول عدم تطبيق التناص مع النص القرآني، يعتقد البعض الآخر بأنّه على الرغم من أنّ القرآن نصٌّ متعالٍ، إلّا أنّه نصّ واسع النطاق من حيث المخاطب؛ ومن ناحية أخرى ليس نصّاً عادياً، لكن بمعنى ما، نصٌّ بلغة البشر {نُزِل بلغة البشر وثقافته}، لذلك فهو حدث تواصلي وله معايير نصيّة، فيمكن في تحليله استخدام القواعد والعلاقات التي تحكم النصوص البشرية. [90] ومنهم الدكتور تمّام حسّان الذي يقول في تعريفه للتّناص: «هو علاقةٌ تقوم بين أجزاء النص بعضها وبعض، كما تقوم بين النص والنص: كعلاقة المسوّدة بالتّبييض، وعلاقة المتن بالشرح، وعلاقة الغامض بما يوضّحه، وعلاقة المحتمل بما يحدّد معناه، وهذه العبارة الأخيرة هي المقصود بعبارة (القرآن يفسّر بعضه بعضاً)». [91] فعلى حسب رأيه يمكن تطبيق التناص على القرآن الكريم. كما يروي محمد عزام في كتابه «شعرية الخطاب السردي» عن "لوسيان ديلنباخ" نوعاً من التناص يسمّيه (التناص المقيّد) الذي هو علاقة نصوص الكاتب بعضها ببعض. [92] وإن يرصد هذا النمط من التناص العلاقات التي تقوم بين نصوص مؤلّف واحد{النصوص المختلفة لكاتب واحد}، وهذا يكون في مقابل التناص العام الذي يبحث علاقة نص الكاتب بنصوص غيره من الكتّاب. [93] فمن هذا الحيث نقول النص القرآني يفسّر بعضه بعضاً ويضمن الانسجام فيما بينه. لأنّ للقرآن نصّا رئيسيا، يحتوي العديد من النصوص الفرعية كالسردي، والإرشادي، والوصفي ونحوها. والتناص بهذا المعنى يوجد في القرآن منه؛ إذا يكون في النصّ قرينة من حيث المعنى (بتحديد معناه) في نصٍّ آخر. فمن هذا الصعيد يكون علاقة نصوص القرآن علاقة تداخل وتضام ففيه تتداخل القرائن. فردّ النصوص بعضها إلى بعض كقرائن يساعد على تحديد المعنى.

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿ذلِكَ وَ مَنْ يُعَظِّمْ شَعائِرَ اللَّهِ فَإِنَّها مِنْ تَقْوَى الْقُلُوب﴾ [94] ما معنى شعائر الله؟ كما جاء في موضع آخر ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ﴾ [95] وهناك في الآية محذوف؛ وهو المحرّم: «ومعنى لا تُحِلُّوا شَعائِرَ اللَّهِ لا تحلّوا المحرّم منها بين الناس، بقرينة قوله: لا تُحِلُّوا، فالتقدير: لا تحلّوا محرّم شعائر اللّه.» [96] فالآية تنهى عن الاعتداء على شعائر الله.

الشعائر فيها اختلاف «فقال بعضهم يدخل فيه كل عبادة وقال بعضهم بل المناسك في الحج وقال بعضهم بل المراد الهدي خاصة والأصل في الشعائر الأعلام التي بها يعرف الشيء» [97] كما يقال: «ما يُهدي إلى بيت الله، وسُمّي بذلك: لأنّها تُشعَر أي تُعَلَّمُ بأن تُدمى بشعيرةٍ أي حديدةٍ يُشعر بها» [98] يشير الله تعالى في الآية الأولى إلى تعظيم شعائر الله وأوامره والشعائر في الآية:«جمع شعيرة، وشعائر الحجّ: معالمه ومناسكه التي يندب إليها ويؤمر بالقيام بها.» [99] فمنها الصفا والمروة ﴿ إِنَّ الصَّفا وَ الْمَرْوَةَ مِنْ شَعائِرِ اللَّهِ﴾ [100] لأنّ السعي بين الصّفا والمروة من أعمال الحجّ من زمن إبراهيم (عليه السلام) تذكيراً بنعمة الله على هاجر وابنها إسماعيل إذ أنقذهما الله من العطش. [101] والبُدن ﴿وَ الْبُدْنَ جَعَلْناها لَكُمْ مِنْ شَعائِرِ اللَّهِ﴾ [102] والبُدْن جمع بدْنة «والبدنة هي الواحدة من الإبل أو البقر ذكراً أو أنثى تهدى إلى مكّة.» [103] فجعله الله من شعائره وجعل خيره الكثير في الدنيا والآخرة منها؛ نحرها والصدقة بها والركوب واللبن عند الحاجة.

فيشير الآيتان بالعموم ثمّ تأتي بتخصيص في مواضع أخري التي ذكرناها، فشعائر الله في آية (مَنْ يُعَظِّمْ شَعائِرَ اللَّهِ فَإِنَّها مِنْ تَقْوَى الْقُلُوب) عامّةٌ في جميع شعائر الله ثمّ يأتي في الآيات الأخرى بمصداقها وهي الصفا المروة والبُدن. ومع ذلك، بناءً على التفاسير المختلفة، هناك العديد من مصاديق شعائر الله، ووفقا لقول جلّ المفسّرين بأنّ الشعائر الإلهية لا تقتصر على الحالات المذكورة في القرآن بصراحة؛ لأنّه كما أوردنا قول الرازي في تفسيره أنّه يدخل فيه كل عبادة، لكن من خلال تجميع عدد من الآيات يمكن استخراج أمثلة منها. لعلّ أكمل وأتمّ قولٍ في تفسير (شعائر الله) يكون لابن عاشور حيث يقسم الشعائر إلى الأمكنة والأزمنة والذوات على حسب ما ورد في المصحف الشريف. فالصفا والمروة والمشعر الحرام، من الأمكنة والشهر الحرام، من الأزمنة والهدي والقلائد من الشعائر الذوات. [104] وهذا يكون قصدنا من ردّ النصوص بعضها إلى بعض كقرائن ليساعدنا على تحديد المعنى.

ومثال آخر من قوله تعالى آيات تعبّر عن فعل الله سبحانه نحو: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَ لكِنَّ اللهَ قَتَلَهُمْ وَ ما رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَ لكِنَّ اللهَ رَمى﴾ [105]

وكذلك: ﴿أَ فَرَأَيْتُمْ ما تُمْنُونَ﴾ ﴿أ أَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخالِقُونَ﴾ [106]

وأيضاً: ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ ﴾ ﴿أَ أَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ﴾ [107]

ومنها: ﴿ لِمَنْ شاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيم﴾ ﴿وَ ما تَشاؤُنَ إِلاَّ أَنْ يَشاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعالَمِينَ﴾ [108]

﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَ يَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [109]

الحقيقة أنّ بعض الناس يفهمون هذه الآيات فهماً ما أراده الله تعالى؛ الإنسان موجودٌ مخيّر فيما يعلم ومن جهة أخرى كلّ ما يقع في الكون لا يكون إلّا بإرادة الله سبحانه. فهناك يبرز هذا السؤال لبعض الناس: إذا كان الفاعل هو الله كما ذُكِرَ في الآيات المذكورة؛ فأين هو مكانة الإنسان وعمله واختياره؟

يقول ابن عاشور في معنى (ما رميتَ) أنّ المراد منه هو الرمي بمعنى أثره وحصول المقصود منه وليس المعنى نفي وقوع الرمي. [110] وهذا لا يعني أنّ الإنسان في كلّ تصرّفاته مجبورٌ أويكون دوره ضئيلا.

وفي سورة التكوير« عبارة (لِمَن يشاء) بحدِّ ذاتها دليلٌ على الاختيار» [111] وأنّ هذه المسئلة {مسئلة اختيار الإنسان وجعله بجانب مشيئة الله} ليست فيها الزاماً (اجباراً) بل متوسط بين الإثنين حيث لايتمُّ وضع أيّ مشيئةٍ دون تدبير إلهي وأنّه غير عملي كما تشهد على هذه الأدلّة الوحي والعقل والعلم وما إلى ذلك. [112] يوجد في القرآن الكريم آيات تشير صراحة إلى إرادة الإنسان الحرة ومن خلال وضع هذه الآيات معاً، يمكن تفسير الآيات التي ذكرناها في ما قبل بسهولة، منها: ﴿قُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاء فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاء فَلْيَكْفُرْ﴾ [113] و﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [114] و﴿إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ [115] و﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى﴾ [116] و﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لآمَنَ مَنْ فِي الأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا﴾ [117] وآية: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ [118] آياتٌ كثيرة تتمحور حول هذا المحور ومن خلال وضع هذه الآيات معاً، يمكن تفسير وتبيين الآيات التي ذكرناها. لأنّ الله سبحانه منح الإنسان حرية الإختيار، فالإنسان موجود مخيّر ومخلوقٌ مكلّف وفي تكليفه أيضاً مخيّر، فالإنسان مسؤول بقدر ما يتمتّع بالحريّة والاختيار فهو مسؤول ومسؤوليته تكون بهذا المقدار. وإلى جانب اختياره اعطاه الله عقلاً وبجانب عقله أرسل الأنبياء ليختاروا الهدى أو الضلالة. فيتبادر إلى الذهن هذا القول الشهير بأنّ الإنسان موجودٌ مخيّر مسيّر؛ فهو مخيّر فيما كُلِّف به ومسيّر فيما لم يكلّف به.

وهذا يؤكّد بياننا بأنّ النص القرآني نصٌّ متكاملٌ، يكمل بعضه بعضاً ويشرح بعضه البعض الآخر، وكما يقرّ كثير من العلماء المسلمين بأنّه يجب لفهم النصوص القرآن فهم كليتها ليعطينا فهماً متكاملاً فنشعُر فيها ذلك الانسجام غير قابلة للتجزيئ. [119]

الخاتمة

أفرز البحث مجموعة من النتائج أهمّها:

1- لسياق الخارجي أهمية بالغة في تحليل النصوص وكشف المعنى ، يهدينا إلى الفهم العميق عن طريق الاحاطة بالكلام من ملابسات وظروف وأحداث.

2- قد وجد الموقفيّة عند العرب القدامى ويعبّرون عنه بالمقام أو مقتضى الحال وكانوا يحاولون بأن يكون كلامهم على حسب مقتضى الحال، يؤكّده الجملة الشهيرة "لكلّ مقامٍ مقالٌ".

3- الموقفيّة بالنّسبة للقرآن يشمل معرفة أسباب النزول أيضا، ومراعاة المقام في كلّ التعابير القرآنية أمر واضح في كلّ مواطن الحذف أو الذكر أو التقديم أو التأخير واختيار لفظة بدل أخرى و...

4- عندما يقع التفاعل بين السياق اللغوي والسياق الخارجي منه الموقفيّة يستطيع المتلقّي أن يستنبط من النص الدلالات الكثيرة حتّى الخفيّة.

5- تتمحور الإعلامية حول ركني اللفظ والمعنى، فيجب أن يكسر أفق التوقّع ويشمل النص المعلومات الجديدة.

6- ترتبط الإعلامية بمدى تفاعل المتلقّي مع النص، فمن هذا المنطلق يجب على المرسِل أن يضع نصه بعيداً عن الأفكار المقلّدة المكرّرة وأن يخيّر الألفاظ غير متوقّعة ليسترعي انتباه المتلقّي.

7- الكفاءة الإعلامية للنصوص مرتبطةٌ بمعرفة المتلقّي عن العالم، وعلى حسب مقدار المعاني التي يخفي وراء معناه الظاهر يختلف درجة الإعلامية للنص.

8- يعدّ النص القرآني من جهة كفاءته الإعلامية عالية الدرجة لكن يحتاج إلى المتلقي المتفاعل مع هذه الظواهر التي يميز النص القرآني، فعلى المتلقّي أن يكون على علمٍ كافٍ لما يحيط بالنص القرآني من ظروف وملابسات.

9- يشير التناص إلى العلاقات المتبادلة بين نصٍّ معيّن ونصوص أخرى ويطرح مسألة استقلالية النص أو تبعيته، وتطبيق التناص بهذا مفهوم على النص القرآني مستحيلٌ، لأنّ القرآن ليس نصا مؤلَّفا (من جانب النبي (ص))كما ليس نصا متناقلا (النص الذي قد نُقل على مرّ العصور).

10- هناك تفاسير أخرى لمفهوم التناص منها أنها "علاقة تقوم بين أجزاء النص بعضها ببعض" فمن هذا المسار وعلى حسب جملة "القرآن يفسّر بعضه بعضاً" يمكن إدخالها في النص القرآني. ومن خلال هذه الرؤية يسهم التناص في الكشف عن دلالات النص القرآني الكثيرة.

11- السياق الخارجي يلعب دوراً هامّا في كشف المعنى وتأويل وفهم وتفسير النص القرآني، والنظر إليه يخدم لفهم مراد الله سبحانه و تعالى ويقلّل الاحتمالات خاصة إذا امتزج بالسياق اللغوي.

هوامش البحث:

[1]– ينظر: نحو النص: إتجاه جديد في الدرس النحوي، أحمد عفيفي، ص40.

[2]– علم اللغة (الإرهاصات الأولى وبدايات النشأة)، عزمي محمد "عيال سلمان"، مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها، ص130.

[3]– علم النص؛ مدخل متداخل الإختصاصات، تون ا. فان دايك، ترجمة وتعليق: د.سعيد حسن بحيري، ص20.

[4]– المرجع نفسه، ص21.

[5]– الانسجام والاتّساق النصي المفهوم والاشكال، حمودي سعيد، مجلة الأثر: أشغال الملتقي الوطني الأول حول: اللسانيات والرواية يومي 22و23 فيفري 2012م، ص104.

[6]– علم النص؛ مدخل متداخل الإختصاصات، تون ا. فان دايك، ترجمة وتعليق: د.سعيد حسن بحيري، ص11.

[7]– ينظر: بلاغة الخطاب وعلم النص، صلاح فضل، ص234.

[8]– مدخلٌ إلي علم اللغة النصي، فولفجانج هاينه من و ديتر فيهفيجر، ترجمة: فالح بن شبيب العجمي، ص4.

[9]– النص والخطاب والإجراء، روبرت دي بوجراند، ترجمة: تمّام حسان، ص64.

[10]– العربية من نحو «الجملة» إلى نحو «النص»، سعد مصلوح، ص408. نقلا عن:

Teuon A. Van Dijk Some Aspects of Text Grammar A Study in the orifical Linguistics and Poetics Mouton The Hegue – paris 1972 p.26.

[11]– المرجع نفسه.

[12]– نحو النص اتّجاه جديد في الدرس النحوي، أحمد عفيفي، ص22. نقلا عن : Cohesion in English. P. 1

[13]– ينظر: طبيعة النص وعلاقته بسياق المقام ؛ من منظور مايكل هاليداي ورقية حسن، شريفة بلحوت، مجلة الأثر، عدد خاص: أشغال الملتقى الوطني الأول حول: اللسانيات والرواية يومي 22و23 فيفري 2012، ص121.

[14]– النص والخطاب والإجراء،روبرت دي بو جرند، ترجمة: تمّام حسان، ص103– 105.

[15]– فهيمة لحلوحي، علم النص: تحريات في دلالة النص وتداوله، مجلة الآداب واللغات، العدد10 و11، الجزائر، 2012م، ص226.

[16]– النص والخطاب والإجراء، روبرت دي بوجراند، ترجمة: تمّام حسّان، ص104.

[17]– ينظر: المقامية في تعليمية النص – أنموذج مقامات حريري، أمين قادري، مجلة اللسانيات التطبيقية؛ مجلة علمية مختصّة في اللسانيات التطبيقية، عدد4 ديسمبر 2018، ص17.

[18]– ينظر: مدخل إلى علم اللغة النص ومجالات تطبيقية، محمد الأخضر الصبيحي، ص98.

[19]– دلالة السياق في النص القرآني، علي حميد خضيّر، رسالة ماجيستر، الأكاديمية العربية في الدنمارك، 2014، ص45.

[20]– علم اللغة النصي؛ أبحاث تطبيقية، محمد ياسين عليوي الشكري، ص186.

[21]– أهمية سياق الموقف في إنتاج القول وتأويله وفهم مقاصده، أ/عقيلة مصيلفى، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، العدد20، 2014م، ص89.

[22]– ينظر: علم اللغة النصي ودوره في شرح الحديث وفهمه: أحاديث الجهاد والسير في صحيح البخاري،عاصم شحادة علي، المجلة العربية للدراسات اللغوية، العدد: 19 و20، محرم 1433هـ\ ديسمبر 2011م، ص7.

[23]– أهمية سياق الموقف في إنتاج القول وتأويله وفهم مقاصده، أ/عقيلة مصيلفى، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، العدد20، ص91.

[24]– المرجع نفسه.

[25]– التوبة / 33.

[26]– النور/25.

[27]– يونس / 22.

[28]– الفاتحة / 4.

[29]– يوسف / 76. يجب الإشارة بأنّ هناك دراساتٌ لدلالة ألفاظ القرآن الكريم تحمل عنوان (الوجوه والنظائر)، أو (الأشباه والنظائر)، و(الألفاظ المشتركة) حيث تقوم بشرح اللفظ الواحد الذي يرد في القرآن الكريم بمعاني مختلفة في سياقاته المتعددة.

[30]– ينظر: محمد ياسين عليوي شكري، علم اللغة النصي: أبحاث تطبيقية، ص187.

[31]– الحج / 58.

[32]– فاضل صالح السامرائي، مراعاة المقام في التعبير القرآني، ص33– 34.

[33]– السبأ / 39.

[34]– الجمعة / 11.

[35]– فاضل صالح السامرائي، مراعاة المقام في التعبير القرآني، ص34.

[36]– ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج17، ص224.

[37]– روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ترجمة: تمّام حسّان، ص105.

[38]– روبرت ديبوجراند وولفغانج دريسلر، مدخلٌ إلى علم لغة النص، ترجمة: الهام ابوغزالة وعلي خليل حمى، ص184.

[39]– زينب كريم عيدان، الإعلامية في السور المفتتحة ب (الحمد)؛ دراسة في ضوء لسانيات النص، العميد؛ مجلة فصلية محكمة،العدد9، 2020م، ص26. نقلاً عن: صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ص68.

[40]– مفتاح بن عبدالله، تجليات الإعلامية في شعر تميم البرغوتي؛ مقاربة في ضوء لسانيات النص، مجلة المدونة، ربيع الأول 1439هـ\ ديسمبر 2017م، ص596.

[41]– زينب كريم عيدان، الإعلامية في السور المفتتحة ب (الحمد)؛ دراسة في ضوء لسانيات النص، العميد مجلة فصلية محكمة،العدد9، 2020م، ص25.

[42]– ينظر: مفتاح بن عبدالله، تجليات الإعلامية في شعر تميم البرغوتي؛ مقاربة في ضوء لسانيات النص، مجلة المدونة، ربيع الأول 1439هـ/ ديسمبر 2017م، ص596.

[43]– روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ترجمة: تمّام حسّان، ص251.

[44]– المرجع نفسه.

[45]– فهد بن درهم الغانمي، النص القضائي؛ القيم والمعايير النصية: كتاب الطرق الحكمية في السياسة الشرعية لابن قيّم الجوزية أنموذجاً، ص332– 334.

[46]– المرجع نفسه.

[47]– المرجع نفسه، ص334– 335.

[48]– أحمد سعد محمد الخطيب، من أساليب القرآن الكريم في كسر أفق التّوقع، مجلة الدراسات القرآنية، العدد10، 1433هـ، ص490.

[49]– الاسراء/ 17.

[50]– أبوالسعود، ارشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، ج5، ص166.

[51]– حقي برسوي، تفسير روح البيان، ج5، ص147.

[52]– روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ترجمة: تمّام حسّان، ص255.

[53]– الأنبياء / 18.

[54]– عبدالرحمن سعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنّان، ص611.

[55]– سيد قطب، التصوير الفني في القرآن، ص84.

[56]– ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج17، ص25.

[57]– محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تفسير القرآن، ج17، ص9.

[58]– محمد سيد الطنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ج9، ص195.

[59]– النساء/ 138.

[60]– الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ج1، ص61.

[61]– ينظر: الكشّاف عن حقائق التنزيل، ج1، ص577.وكذلك: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم و السبع المثاني،ج3، ص165.

[62]– آل عمران / 21.

[63]– الصافات/ 23.

[64]– ينظر: مجمع اللغة العربية، معجم ألفاظ القرآن الكريم، ج2، ص751.

[65]– ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ج23، ص22.

[66]– المرجع نفسه.

[67]– روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ترجمة: تمّام حسّان، ص104.

[68]– محمد الأخضر الصبيحي، «مدخل إلى علم اللغة النص ومجالات تطبيقية»، ص100.

[69]– محمد زبير عباسي، التناص مفهومه وخطر تطبيقه على القرآن الكريم (رسالة علميّة لنيل درجة الدكتوراه في قسم اللغة)، الجامعة الإسلامية إسلام آباد، باكستان، 12014م\ 1435هـ، ص30.

[70]– محمدعبدالمطلب، قضايا الحداثة عند عبدالقاهر الجرجاني، ص146.

[71]– جوليا كريستيفا: علم النص، ترجمة فريد الزاهي، ص21

[72]– صبحي الطعان، بنية النص الكبرى، مجلة عالم الفكر، ص446.

[73]– محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص)، ص121.

[74]– المرجع نفسه، ص123.

[75]– محمد الأخضر الصبيحي، «مدخل إلى علم اللغة النص ومجالات تطبيقية»، ص102.

[76]– ينظر: المرجع نفسه.

[77]– يستدعي رولان بارت (أسطورة إمرأة التي لا ظلّ لها) لتبيين مفهوم التناص ودلالته ويقول إذا تحقّق مثل ذلك في الأسطورة، لكنّه لايمكن أن يحدث في النص؛ لأنّ النص في حاجة إلى ظلّه، وهذا الظلّ قليل من الأيديولوجيا.(رولان بارت، لذّة النص، ترجمة: فؤاد صفا والحسين سبحان، الدار البيضاء، ص37.ق) **نقلا عن:** محمدعبدالمطلب، قضايا الحداثة عند عبدالقاهر الجرجاني، ص141.

[78]– محمدعبدالمطلب، قضايا الحداثة عند عبدالقاهر الجرجاني، ص141.

[79]– بوبكر غرابي وسعيد تومي، مقاربة نظرية في تقنية التناص، مجلة القارئ للدراسات الأدبية والنقدية واللغوية، العدد3، المجلد4، ص69.

[80]– مولاي حورية، إشكالية مفهوم التناص في النقد الأدبي المعاصر، مجلة تنوير، العددالرابع، ص74.

[81]– محمدعبدالمطلب، قضايا الحداثة عند عبدالقاهر الجرجاني، ص137.

[82]– ينظر: ميلود مصطفى عاشور، دلالات التناص الداخلي في ديوان همسات الصبا للشاعر الليبي رجب الماجري "دراسة نقدية تطبيقية"، مجلة جامعة المدينة العالمية (مجمع)، العدد 13، يوليو2015م، ص484.

[83]– محمدعبدالمطلب، قضايا الحداثة عند عبدالقاهر الجرجاني، ص153.

[84]– مولاي حورية، إشكالية مفهوم التناص في النقد الأدبي المعاصر، مجلة تنوير، العددالرابع، ص74.

[85]– محمد زبير عباسي، التناص مفهومه وخطر تطبيقه على القرآن الكريم (رسالة علميّة لنيل درجة الدكتوراه في قسم اللغة)، الجامعة الإسلامية إسلام آباد، باكستان، 12014م\ 1435هـ، ص271.

[86]– المرجع نفسه، ص268– 269.

[87]– المرجع نفسه، ص274.

[88]– فلسفة التنوير كانت نتيجة لنظريات داروين وفرويد و... وهذا إلى جانب منجزات البنيوية والسيميائية النابعة من الفكر الماركسي الذي أدّت إلى العلمانية. ينظر: المرجع السابق، ص285–286.

[89]– المرجع نفسه، ص285.

[90]– برويز البرزي ومسعود منصوري، جستاري بر كلان متن قرآن كريم بر اساس باز تعريف بينامتنيت، پژوهش هاى زبان شناختى قرآن، دوفصلنامه علمى –پژوهشى، شماره1، سال سوم، بهار وتابستان 1393 هـ ش، ص65.

[91]– تمّام حسّان، نحو الجملة ونحو النص (نص محاضرة ألقيت في معهد اللغة العربية بأمّ القرى)، ص2. نقلاً عن: أحمد عفيفي، نحو النص اتّجاه جديد في الدرس النحوي، ص83.

[92]– محمد عزام، شعرية الخطاب السردي، ص117.

[93]– سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي، ص95.

[94]– الحج / 32.

[95]– المائدة/ 2: ﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا لا تُحِلُّوا شَعائِرَ اللهِ وَ لاَ الشَّهْرَ الْحَرامَ وَ لاَ الْهَدْىَ وَ لاَ الْقَلائِدَ وَ لاَ آمّينَ الْبَيْتَ الْحَرامَ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنْ رَبِّهِمْ وَ رِضْواناً﴾

[96]– ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج5، ص15.

[97]– الفخر الرازي، التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، ج23، ص223.

[98]– الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ج2، ص346

[99]– مجمع اللغة العربية، معجم ألفاظ القرآن الكريم، ج2، ص19.

[100]– البقرة / 158.
[101]– ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج2، ص58.
[102]– الحج/ 36.
[103]– مجمع اللغة العربية، معجم ألفاظ القرآن الكريم، ج1، ص86.
[104]– ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج5، ص15.
[105]– الأنفال / 17.
[106]– الواقعة / 58– 59.
[107]– الواقعة / 63– 64.
[108]– التكوير/ 28– 29.
[109]– يونس / 100.
[110]– ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج9، ص52.
[111]– الصادقي الطهراني، ترجمان فرقان، ج5، 414.
[112]– المرجع نفسه.
[113]– الكهف / 29.
[114]– النساء / 165.
[115]– الإنسان / 3.
[116]– الأنعام / 35.
[117]– يونس / 99.
[118]– الشورى / 8.
[119]– ينظر: "قراءة القرآني بين الشمولية والتجزيئ" لمحمد البويسفي على موقع: https://www.aljazeera.net/blogs/2019/2/9/.

المصادر والمراجع:

أ/عقيلة مصيطفى (2014م)، «أهمية سياق الموقف في إنتاج القول وتأويله وفهم مقاصده»، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، العدد20، جامعة غرداية.

ابوالسعود، محمد بن محمد (1983 م)، «تفسير ابى السعود (ارشاد العقل السليم الى مزايا القرآن الكريم)»، 9مجلد، ط1، دار إحياء التراث العربي – لبنان – بيروت.

البرزي، برويزومسعود منصوري (1393 ه ش)، «جستاري بر كلان متن قرآن كريم بر اساس باز تعريف بينامتنيت»، پژوهش هاى زبان شناختى قرآن، دوفصلنامه علمى –پژوهشى، شماره1، سال سوم، بهار وتابستان.

بلحوت، شريفة (2012م)، «طبيعة النص وعلاقته بسياق المقام ؛ من منظور مايكل هاليداي ورقية حسن»، مجلة الأثر،عدد خاص: أشغال الملتقى الوطني الأول حول: اللسانيات والرواية يومي 22و23 فيفري 2012، جامعة تيزي وزو، الجزائر.

تون ا. فان دايك، ترجمة وتعليق: د.سعيد حسن بحيري (1421ه/ 2001م)، «علم النص؛ مدخل متداخل الإختصاصات»، ، ط1، دار القاهرة للكتاب، القاهرة.

جوليا كريستيفا، جوليا، ترجمة فريد الزاهي (1997م)، «علم النص»، ط2، دار توبقال للنشر، المغرب.

حقي برسوى، اسماعيل بن مصطفى(لا تا)، «تفسير روح البيان»، 10مجلد، ط1، دار الفكر – لبنان – بيروت.

حمودي، سعيد (2012م)، «الانسجام والاتّساق النصي المفهوم والاشكال»، مجلة الأثر: أشغال الملتقي الوطني الأول حول: اللسانيات والرواية يومي 22و23 فيفري 2012م، الجزائر.

دي بوجراند، روبرت ودريسلر، ولفغانغ (1992م)، مدخلٌ إلى علم لغة النص، ترجمة: إلهام ابوغرالة وعلي خليل حمد، ط1، نابلس: مطبعة دار الكاتب.

دي بوجراند، روبرت، ترجمة: تمّام حسّان (1418هـ/ 998م)، «النص والخطاب والإجراء»، ، عالم الكتب، القاهرة.

الراغب الأصفهاني، أبي القاسم الحسين بن محمد (2009م)، «المفردات في غريب القرآن»، تمّ التحقيق والإعداد بمركز الدّراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز، 2مجلّد، المكّة المكرّمة.

سعدي، عبدالرحمن (1408 هـ.ق)، «تيسير الكريم الرحمن في تفيسر كلام المنان»، 1مجلد، ط2، مكتبة النهضة العربية – لبنان – بيروت.

سيد قطب (1425هـ/ 2004م)، «التصوير الفني في القرآن»، ط17، دار الشروق، قاهرة.

صادقي طهراني، محمد (1388هـ.ش)، «ترجمان فرقان: تفسير مختصر قرآن كريم»، 5مجلد، ط1، شكرانه – ايران – قم.

صالح السامرائي، فاضل (1436هـ/ 2015م)، «مراعاة المقام في التعبير القرآني»، ط1، دار ابن كثير للطباعة والنشر، بيروت.

الصبيحي، محمد الأخضر (2008م)، «مدخل إلى علم اللغة النص ومجالات تطبيقية»، محمد الأخضر الصبيحي، الدار العربية لعلوم الناشرون (منشورات الاختلاف)، بيروت.

الطعان، صبحي (1994م)، «بنية النص الكبرى»، مجلة عالم الفكر،العددان 1و2، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.

طنطاوي، محمد سيد (1997م)، «التفسير الوسيط للقرآن الكريم»، 15مجلد، ط1، نهضة مصر – قاهره.

عاصم شحادة، علي (محرم 1433هـ\ ديسمبر 2011م)«علم اللغة النصي ودوره في شرح الحديث وفهمه: أحاديث الجهاد والسير في صحيح البخاري»، ، المجلة العربية للدراسات اللغوية، العدد: 19 و20، معهد الخرطوم الدولي للغة العربية.

عباسي، محمد زبير(1435هـ / 2014م)، «التناص مفهومه وخطر تطبيقه على القرآن الكريم (رسالة علميّة لنيل درجة الدكتوراه في قسم اللغة)»، الجامعة الإسلامية إسلام آباد، باكستان.

عبدالمطلب، محمد (1995م)، «قضايا الحداثة عند عبدالقاهر الجرجاني»، ط1، مكتبة لبنان ناشرون (الشركة المصرية العالمية للنشر – لونجمان)، القاهرة.

عزام، محمد (2005م)، «شعرية الخطاب السردي»، اتحاد الكتّاب العرب، دمشق.

عزمي محمد، "عيال سلمان" (1435هـ. مايو 2014م)، «علم اللغة (الإرهاصات الأولى وبدايات النشأة)»، مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها، جامعة أم القرى، السعودية.

عفيفي، أحمد (2001م)، «نحو النص؛ إتجاه جديد في الدرس النحوي»، ط1، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة.

عليوي شكري، محمد ياسين (2020م)، «علم اللغة النصي: أبحاث تطبيقية»، ط1، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان.

الغانمي، فهد بن درهم (2020م)، «النص القضائي؛ القيم والمعايير النصية: كتاب الطرق الحكمية في السياسة الشرعية لابن قيّم الجوزية أنموذجاً»، دار غيداء، الأردن.

غرابي بوبكر، وسعيد تومي (2021م)، «مقاربة نظرية في تقنية التناص»، مجلة القارئ للدراسات الأدبية والنقدية واللغوية، العدد3، المجلد4، جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي – الجزائر.

فخر رازي، محمد بن عمر(1420هـ.ق)، «التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)»، 32مجلد، ط3، دار إحياء التراث العربي – لبنان – بيروت.

فضل، صلاح (1992م)، «بلاغة الخطاب وعلم النص»، الكويت: سلسلة عالم المعرفة\164، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

فولفجانج هاينه من و ديتر فيهفيجر، ترجمة: فالح بن شبيب العجمي (1419هـ/ 1999م)، «مدخلٌ إلى علم اللغة النصي»، ، ط1، النشر العلمي والمطابع ملك سعود، الرياض.

قادري، أمين (2018م)، «المقامية في تعليمية النص – أنموذج مقامات حريري»، أمين قادري، مجلة اللسانيات التطبيقية؛ مجلة علمية مختصّة في اللسانيات التطبيقية، عدد4 ديسمبر.

القرآن الكريم.

لحلوحي، فهيمة (2012م)، «علم النص: تحريات في دلالة النص وتداوله»، فهيمة لحلوحي، مجلة الآداب واللغات، العدد10 و11، الجزائر.

مجمع اللغة العربية (1363هـ.ش)، «معجم ألفاظ القرآن الكريم»، 2مجلد، ط2، ناصر خسرو، طهران– إيران.

محمد الخطيب، أحمد سعد (1433هـ)، «من أساليب القرآن الكريم في كسر أفق التّوقع»، مجلة الدراسات القرآنية، العدد10، الجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم، لندن.

مفتاح بن عبدالله (2017م)، «تجليات الإعلامية في شعر تميم البرغوتي؛ مقاربة في ضوء لسانيات النص»، مجلة المدونة، ربيع الأول 1439هـ/ ديسمبر ،غليزان.

مفتاح، محمد (1992م)، «تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص)»، ط3، الدار البيضاء، بيروت.

مولاي، حورية (2017م)، «إشكالية مفهوم التناص في النقد الأدبي المعاصر»، مجلة تنوير، العدد4، الجزائر.

ميلود، مصطفى عاشور(2015م)، «دلالات التناص الداخلي في ديوان همسات الصبا للشاعر الليبي رجب الماجري "دراسة نقدية تطبيقية"»، مجلة جامعة المدينة العالمية (مجمع)، العدد 13، سيلانغور / ماليزيا.